

الأغاني

كان سبب عشق المجنون ليلى أنه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من حلل الملوك فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلى فأعجبهن جماله وكماله فدعونه إلى النزول والحديث فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبدا له كان معه فعقر لهن نافته وظل يحدثهن بقية يومه فبينما هو كذلك إذ طلع عليهم فتى عليه بردة من برد الأعراب يقال له منازل يسوق معزى له فلما رأيته أقبلن عليه وترك المجنون فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول .

(أَعْقَرُ مِنْ جَرِّ الْكَرِيمَةِ نَاقَتِي ... وَوَصَلِي مَفْرُوشُ لَوَصَلْ مُنْزَلِ) .

(إذا جاء قَعْقَعُ الْهَلْيِ ولم أكن ... إذا جئتُ أرضى صوتَ تلكَ الخلاجلِ) .
(متى ما انتضلنا بالسَّهامِ نَضَلْتُهُ ... وإن نَرَمَ رَشَقاً عندها فهو ناضلي) .
قال فلما أصبح لبس حلتة وركب ناقة له أخرى ومضى متعرضا لهن فألفى ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته وعندها جوهرات يتحدثن معها فوقف بهن وسلم فدعونه إلى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره فقال إي لعمري فنزل وفعل مثل ما فعله بالأمس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبها إياه وشغفته واستملحها فبينما هي تحدثه إذا أقبل فتى من الحي فدعته وسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف ونظرت إلى وجه المجنون قد تغير وانتقع لونه وشق عليه فعلها